الفصل الخامس عشر

النصف الأول من العقد التاسع من الساعة العاشرة للألفية شهد الكثير من التغيرات على الساحة الفلسطينية، كما شهد الكثير من التطورات على مستوى أخلاقنا ومسلكياتنا.

أنهيت دراستي الثانوية وقررت الالتحاق بالجامعة الإسلامية بغزة، رغم معارضة أخي محمود الذي كان يقول ماذا؟ هذه جامعة؟ هذه لا تصلح أن تكون مدرسة ثانوية؟! أما حسن فكان مع فكرتي في الدراسة فيها، وإبراهيم كان موافقاً، وأمي نزلت عند رغبتي، وطلبت من محمود السكوت عن الأمر وترك الخيار لي، فالأمر يخصني، وأنا صاحب القرار فيه، فالتزم السكوت سكوت الحانق الغاضب غير الراضي.

سجلت في الجامعة الإسلامية وقبلت في كلية العلوم وانتظرت قدوم العام الجديد وبدء الدراسة على أحر من الجمر، خاصة وأن الأخبار قد جاءت أن الجامعة هذا العام ستتطور تطوراً ملموساً، حيث إنها ستستقبل خمسمائة طالب وطالبة، وسوف تنتخب رئيساً يحمل شهادة الدكتوراه وسوف يأتي عدد من حملة الدكتوراه للتدريس فيها، كما سيتم بناء مبنى خاص بها.

إبراهيم حافظ طيلة العطلة الصيفية على المواظبة على العمل في البناء مع صديقه وكسب مبلغاً مالياً جيداً، ولم يقف الأمر عند ذلك بل إنه أصبح الآن بنّاءً محترفاً حيث تعلم المهنة من صديقه، وأصبحا شريكين يشغلان معهما أحد العمال كمساعد، وصارا يأخذان مقاولات متوسطة في البناء وأشغاله، وبات واضحاً أن عصامية إبراهيم تصنع منه رجلاً.

أخواي محمود وحسن رزق كل منهما بمولود وكذلك أختي فاطمة، وتطور عمل حسن حيث قرر أن يفتح ورشة خراطة وبرادة خاصة به، استأجر المكان وبدأ بالعمل على شراء الماكنات اللازمة للورشة، ولم ينقصه المال، ومحمد كان يتقدم في دراسته(الكيمياء) في جامعة بيرزيت، وينهي كل فصل بامتياز، ولم تعد الجامعة تستوفي الرسوم، حيث أن الجامعة كانت تُعطي الطلبة المتفوقين منحة دراسية، وكل الذي يلزمه كان فقط بعض المصاريف الحياتية.

مع بدء العام الدراسي بدأنا الدوام في نفس مبنى المعهد الديني للأزهر، والكثير مما سمعنا عن تطور الجامعة بدأ يتحقق حقاً، فعدد الطلاب والطالبات المقبولين كان صحيحاً، وقد حضر دكتور لرئاسة الجامعة، وعدد آخر من حملة الدكتوراه للتدريس فيها